تحقيق

جورج شاهين

أزمة النازحين السوريين: العين بصيرة واليد قصيرة أخطر المظاهر وجود أسلحة في مخيماتهم الجنوبية

لو لم تخطف عملية طوفان الاقصى وترددااتها على الساحة اللبنانية الاضواء، لكانت ازمة النازحين السوريين في طليعة الملفات المطروحة عليها. ما زاد في الطين بلة، ان الاعتداءات الاسرائيلية نتيجة العدوان الناجم عن الحرب، اضافت نازحين لبنانيين من القرى الحدودية الى السوريين

هذا الهم اضاف هما اضافيا في مناطق جنوبية حيث عجزت الاجهزة والمؤسسات الرسمية عن القيام بما هو مطلوب. الاصعب ان المسؤولية القيت على البلديات واتحاداتها في زمن فقدان القدرات البشرية والمادية لمواجهة ازمة فتكت ببعض المجتمعات، وربما وصولا الى ما يهدد الكيان. وان كان لا يكفي القول ان العين بصيرة واليد قصيرة، فان بعض الهيئات المكلفة بالملف تعمل وفق اولوياتها التي لا تتلاقى واوليات لبنان واللبنانيين.

في ظل هذه الاجواء والتطورات المتسارعة وما تركته من مخاوف وهواجس قصدت "الامن العام" الاطلاع على ما تم تنفيذه من اجراءات خاصة بملف النازحين السوريين تحدثت عنها سلسلة من مذكرات اصدرها وزير الداخلية والبلديات القاضي بسام مولوي الى البلديات واتحاداتها لمعالجة ما يمكن معالجته من مظاهر الازمة، وهو ما تحدث عنه رئيس بلدية بوارج - رئيس اتحاد بلديات البقاع الاوسط محمد البسط، ورئيس بلدية صور - رئيس اتحاد بلديات القضاء حسن دبوق.

البسط: عندما استقبلنا الفلسطينيين قالوا انهم سيقيمون لفترة موقتة

رأى البسط انه لا بد اولا من كلمة شكر يتوجه بها الى من لا يزال صامدا في مؤسسات الدولة. ولفت الى ان البقاع الاوسط يستضيف الاف النازحين بعدد مضاعف لعدد ابناء المنطقة، و"بالنظر الى حجم الاعباء الملقاة على بلديات المنطقة، ليس منطقيا القول ان جميع التدابير التي اتخذناها او نوينا اتخاذها يمكن تطبيقها".

■ باشرتم عددا من الاجراءات لضبط الوضع واقفلتم مؤسسات غير شرعية اين اصبحتم؟
□ صحيح قضت الخطة بتسوية اوضاع المؤسسات غير الشرعية لذلك اقفلنا العديد منها، ولا يتنكر احد لدور الامن العام وامن الدولة الذين قاموا بهذه الاجراءات بالتعاون مع الاجهزة الاخرى. وسعوا الى تسوية اوضاع المقيمين المخالفين لقوانين العمل والاقامة، واضطروا احيانا الى ابعاد من رفض ذلك الى الاراضي السورية. فالحدود المفتوحة والفالتة سمحت بدخول النازحين الجدد ولم يجر حصرهم كليا. في الواقع، هناك ظروف صعبة تحول دون تطبيق ما يتقرر 100%. احيانا نتفقد احد المخيمات ونعتقد اننا احصينا ما فيه بدقة، لنكتشف لاحقا ان ذلك لم يكن مضمونا، وقد يتنقل المخالفون من مخيم الى اخر. هذا عدا عن عدم قدرتنا مثلا على ضبط سائقي سيارات الاجرة او من يعمل في الزراعة فحاجة القطاع الى هذه العمالة يشكل مخرجا يعفي البعض منهم من كونه شرعيا ام غير شرعي. فشرطة البلدية ومعها الاجهزة الامنية لم تتلكا يوما في ملاحقة المخالفين.

■ ما هو حجم تزايد عدد السوريين النازحين وهل من صدقية لبعض الارقام المتداولة؟
□ ليس لدي اي ارقام دقيقة. هناك صعوبات في هذا المجال، ولاعطيك مثلا، ففي قريتي بوارج لم نقم اي مخيم لانها قرية تعلو 1350 مترا عن سطح البحر ووضعها الجغرافي لا يسمح باقامة المخيمات والاقامة فيها شتاء له كلفة غالية. ما يمكن قوله ان احصاءهم صعب، فهو عمل متحول بسرعة يحول دون ان يكون دقيقا بالنظر الى ما ذكرت من اسباب. وما يعيق الامر عدم القدرة على تفتيش مخيم من 50 خيمة مثلا، نتكل على معلومات المسؤول عنه وقد يكون صادقا وربما العكس.

■ كيف تقيّم علاقاتكم بمؤسسات المجتمع المدني المكلفة بشؤون النازحين وهل تحظى جميعها بالصدقية؟
□ في العلاقة المباشرة في ما بيننا لا يوجد سوى الود، لكن في العمل ثبت لدي منذ فترة ان هذه الجمعيات تتحاشى العمل بطريقة مركزية، فلا ترغب في التعاطي معنا كاتحاد في الكثير من القضايا وقد لا يرضيها راينا، كما لا يمكن ان تقتنع باولوياتنا كونها ترغب في العمل على القطعة ووفق برامجها.

■ ما هو تقديركم للمخاطر الامنية بعد اكتشاف اسلحة في بعض المخيمات وهل تخشى الاسوأ؟
□ من المؤكد عند التعاطي مع نازح يقطن خيمة وفي ظروف لا تحتمل ان يتحول الى مشروع مشكل، وان كان يمكنه الانتقال من مخيم الى اخر على قاعدة ان دارو على ضهرو، كما يقال في العامية وفي مثل هذه الحالات تتوافر ظروف العمل الامني الذي قد ينتقل معه من خيمة الى اخرى. لكن ما يطمئننا ان الاجهزة الامنية تقوم بالاجراءات التي تحول دون ذلك، وحتى اليوم لم يستهينوا باي رواية او معلومة. فرغم كثافة المخيمات لم نشهد ما يثير القلق بعد، وان صودرت بعض الاسلحة فهي محدودة ومنها ما كان سلاحا للصيد ولا يعني ذلك انه يهدد الوضع الامني. لكن من الحكمة ان نتنبه الى امكان وجود خلايا نائمة في ظل انتقال شعب كامل من دولة الى دولة. وقد اثبتت لنا التجارب ان الموجودين بيننا ليسوا جميعهم ضد النظام من دون اهمال ظاهرة انتقالهم من موال الى معارض بين ليلة وضحاها. والغريب ان من بينهم من نجا من مجزرة واعاد انتخاب الرئيس.

■ هل من اقتراحات محددة قياسا بحجم خبرتكم وتجربتكم مع ظاهرة النزوح؟
□ تجربتنا مع النزوح مريرة، فعندما استقبل اهلنا النازحين الفلسطينيين قالوا لنا انهم سيقيمون لفترة مؤقتة وقد عبرت سنوات بدلا من اشهر واسابيع، وانشئت المخيمات التي تحولت مع مر الايام الى بؤر للفقر والارهاب. لكن هذه المرة النازحون من دولة جارة ليست عدوة، وما يعانون منه مشكلة داخلية. ولما قبل ان اراض سوريا شاسعة تحررت وباتت امنة ما الذي يعيق ان تقيم لهم المنظمات الاممية مخيمات في ارضهم وباقل كلفة من

رئيس بلدية بوارج - رئيس اتحاد بلديات البقاع الاوسط محمد البسط.

> **بعض اللبنانيين باتوا يتمنون الحصول على ما يناله النازحون من مساعدات**

لبنان. ولو نجحنا في فرز النازحين وتصنيفهم على خلفية كونهم لاجئين سياسيين او امنيين يمكن ان يبقى لدينا اللاجئ السياسي. طالما ان النزوح تحول انسانيا من الصعب التعاطي معه في ظل فقدان اي حل حتى اليوم. لا ننسى انه وعند بدء النزوح كنا قادرين على المساعدة، اما في ايامنا هذه ويا للاسف يمكن القول ان بعض اللبنانيين باتوا يتمنون الحصول ما يناله النازحون من مساعدات تصل الى مخيماتهم. نحن ابناء البلد ولا نستطيع ان نعيش حياة اللاجىء، مجتمعنا وعائلاتنا مختلفة وما هو مؤسف اننا نبحث عن الفتات.

دبوق: على المجتمع المدني عدم تقديم الفتات للمجتمع المضيف

استهل دبوق حديثه بالاشارة الى ترددات العدوان الاسرائيلي على الجنوب، وما تسبب به من موجة نزوح للبنانيين من القرى الحدودية التي تتعرض للقصف قبل ان يتناول ما كان عليه الوضع قبل التطورات الاخيرة. فاعتبر ان لبنان كان يعاني من مسلسل ازمات سياسية ومالية واقتصادية قبل ان تضاف ازمة نزوح اللبنانيين و"هي امور القت باعباء ثقيلة على البلديات التي لم تنفع محاولات خفض نفقاتها الى الحد الادنى، علما ان تأمين الرواتب الشهرية للموظفين وكلفة رفع النفايات تستنزف مواردها الضئيلة".

■ ما هي الظروف التي تحيط بالنزوح

◄ السوري وكيف تقاربون وجوده وهل من صدقية لبعض الارقام المتداولة؟

□ نعاني من ازمة نزوح الاخوة السوريين، مثلنا مثل بقية المناطق اللبنانية. بكل صراحة، ان البلديات الكبرى والمفتوحة لا قدرة لها على متابعة هذا الوجود، فهو متغير يوميا، ومواجهته تحتاج الى طاقم بشري غير متوفر. ليس لدينا ارقام نهائية ومن المفترض ان تكون الاعداد متوافرة لدى مفوضية شؤون اللاجئين (UNHCR) التي يتقاطر اليها النازحون السوريون للتسجيل من اجل الاستفادة من تقديماتها وخدماتها. في المناسبة، لا يمكن ان نتجاهل ما تقوم الاجهزة الامنية والعسكرية لمواجهة هذه المعضلة رغم تقلص امكاناتها نتيجة تعدد اوجه الازمات وتداعياتها المدمرة. لذلك، فان الصلاحيات والامكانات متلازمة وهي عامل اساسي لتمكين الادارات والسلطات اللامركزية من القيام بواجباتها.

■ ما هو الدور الذي قامت به منظمات المجتمع المدني، وما هي صحة الحديث عن تسلح النازحين السوريين؟

□ ان اداء المنظمات الدولية والمحلية والجمعيات يحتاج الى مراجعة دقيقة، والاولوية مطلوبة لالزامها احترام القوانين الوطنية والتقيد بها بعيدا من اي ارتباطات سياسية خارجية تحت ذرائع مختلفة. اذا استمر الوضع على ما هو عليه قد يؤدي الى الحاق اضرار بنيوية في الكيان اللبناني، وربما الى انفجار كبير نتيجة تراكم تصرفاتها السلبية وغير المسؤولة. لذا عليها ان تعي وتحترم حاجات المجتمع المضيف وعدم الاكتفاء بتقديم الفتات من المساعدات له. من الضروري ايضا وقف تغطية على بعض التجاوزات الامنية المرتكبة وتبرير ما يؤدي الى النزوح المستجد للسوريين باعداده غير المسبوقة الى الاراضي اللبنانية رغم تراجع الاعمال الحربية في سوريا الى حدها الادنى، وهي افضل مما تعيشه قرانا على الحدود الجنوبية حاليا. اخطر ما واجهناه هو العثور على اسلحة وذخائر وعتاد عسكري في بعض

رئيس بلدية صور - رئيس اتحاد بلديات قضاء صور حسن دبوق.

اداء المنظمات المحلية والخارجية يحتاج الى مراجعة دقيقة

مخيمات النازحين ودعوة بعض عملاء العدو منهم الى الامن الذاتي، اي الدعوة الى دولة ضمن دولة وكأنه لا يكفينا ما لدينا من مشاكل.

■ افهم منك ان هناك ازمة نازحين لبنانيين فاقت بضغوطها ازمة النازحين السوريين؟

□ صحيح، نحن منشغلون هذه الفترة باستقبال النازحين من القرى الحدودية نتيجة العدوان الاسرائيلي واستعماله للاسلحة الفوسفورية المحرمة دوليا. فهم يخشون تكرار تجربة حرب تموز 2006 وما رافقها من جرائم في ظل ما تشهده غزة الابية من مجازر انستنا ما قامت به النازية. لكن الاخطر ما نعيشه من صمت المجتمع الدولي عما يجري وتبريره للجرائم الى ان بات شريكا فيها. لذلك، نحن في بلديات صور وبتوجيهات مباشرة من الرئيس نبيه بري نتعامل مع الازمة من خلال وحدة ادارة الكوارث للحد من اثارها بالتعاون مع وزيري الداخلية بسام مولوي والتربية عباس الحلبي ومديرياتهما التي وفرت المدارس كمآو موقتة للنازحين والبيئة، بالتعاون مع المسؤول عن خلية الازمة ناصر ياسين ومع نواب المنطقة ومحافظ الجنوب منصور ضو وجميع القوى. انها ورشة يومية نعيشها لحظة بلحظة مع خلية الازمة المركزية، لذا نتوجه بالشكر الى مجلس الجنوب وهيئة الاغاثة والمنظمات الاممية والدولية والمحلية والجمعيات التي لا تبغي الربح، وفهم شركاؤنا في وحدة ادارة الازمة، بدءا من الصليب الاحمر اللبناني وفرق الـ DRR وDM، وفرق المستجيب الاول من كشافة الرسالة الاسلامية وكشافة المهدي. والشكر موصول للزملاء رؤساء البلديات، الذين لولا تعاونهم وتضافر جهودهم، لما تمكنا من النجاح في التعامل مع هذه الازمة والتخفيف من معاناة اهالينا النازحين الذين يتحملون ضريبة كرامة هذا الوطن وعزته، والذين نتمنى لهم العودة الى بلداتهم ومنازلهم بسلامة وبرأس مرفوع في اقرب وقت باذن الله.